

هو قادر عليهم قاهر لا يفوته ولا يعجزونه ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ أي عظيم كريم ﴿ في لوح محفوظ ﴾ أي هو في الملأ الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل .

قال ابن جرير : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا قرة بن سليمان ، حدثنا حرب بن شريح ، حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك في قوله تعالى : ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ قال : إن اللوح المحفوظ الذي ذكر الله ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ في لوح محفوظ ﴿ في جبهة إسرائيل . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو صالح ، ثنا معاوية بن صالح أن أبا الأعبس هو عبد الرحمن بن سليمان قال : ما من شيء قضى الله : القرآن ، فما قبله وما بعده إلا وهو في اللوح المحفوظ ، واللوح المحفوظ بين عيني إسرائيل لا يؤذن له بالنظر فيه ، وقال الحسن البصري : إن هذا القرآن المجيد عند الله في لوح محفوظ ينزل منه ما يشاء على من يشاء من خلقه ، وقد روى البغوي من طريق إسحاق بن بشر : أخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال : إن في صدر اللوح لا إله إلا الله وحده ، دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله ، فمن آمن بالله وصدق بوعدته واتبع رسله أدخله الجنة ، قال : واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب ، وحافته من الدر والياقوت ، ودفتاه ياقوتة حمراء ، وقلمه نور ، وكلامه معقود بالعرش ، وأصله في حجر ملك .

وقال مقاتل : اللوح المحفوظ عن يمين العرش ، وقال الطبراني : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا منجاب بن الحارث ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال « إن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء ، قلمه نور وكتابه نور ، لله فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة ، يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء » آخر تفسير سورة البروج ، والله الحمد والمنة .

سُورَةُ الطَّارِقِ

قال عبد الله ابن الإمام أحمد : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الله بن محمد قال عبد الله وسمعت أنا منه ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الرحمن بن خالد بن أبي جبل العدواني ، عن أبيه أنه أبصر رسول الله ﷺ في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصى حين أتاهم بيتني عندهم النصر فسمعت يقول « والساء والفتارق » حتى ختمها قال : فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك ، ثم قرأتها في الإسلام قال : فدعنتي ثقيف فقالوا : ماذا سمعت من هذا الرجل ؟ فقراءتها عليهم فقال من معهم من قريش ، نحن أعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقاً لا تبعناه ، وقال النسائي : حدثنا عمرو بن منصور ، حدثنا أبو نعيم عن مسعر عن محارب بن دثار عن جابر قال : صلى معاذ المغرب فقرأ البقرة والنساء فقال النبي ﷺ « أفتان أنت يامعاذ ! ما كان يكفيك أن تقرأ بالساء والطارق والشمس وضحاها ونحوها ؟ » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ نَجْمُ الثَّاقِبِ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَتْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ لِنَظَرِ الْإِنْسَانِ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَّ رَجِيهَ لِمَقَادِرِ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَأَلْهَمَ فُؤَادًا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

يقسم تبارك وتعالى بالساء وما جعل فيها من الكواكب النيرة ولهذا قال تعالى : ﴿ والساء الطارق ﴾ ثم قال ﴿ وما

أدراك ما الطارق ﴿ ثم فسره بقوله ﴿النجم الثاقب﴾ قال قتادة وغيره : إنما سمي النجم طارقاً لأنه إنما يرى بالليل ويختفي بالنهار ، ويؤيده ماجاء في الحديث الصحيح نبي أن يطرق الرجل أهله طروقاً أي يأتيهم فجأة بالليل ، وفي الحديث الآخر المشتمل على الدعاء ﴿إلا طارقاً يطرق بخير يارحم﴾ . وقوله تعالى : ﴿الثاقب﴾ قال ابن عباس ﴿المضيء﴾ وقال السدي : ينقب الشياطين إذا أرسل عليها ، عكرمة : هو مضيء وعمرق للشيطان .

وقوله تعالى : ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ أي كل نفس عليها من الله حافظ يجرسها من الآفات كما قال تعالى : ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ . وقوله تعالى : ﴿فلينظر الإنسان مم خلق؟﴾ تنبيه للإنسان على ضعف أصله الذي خلق منه وإرشاد له إلى الاعتراف بالمعاد ، لأن من قدر على البداء فهو قادر على الإعادة بطريق الأولى كما قال تعالى : ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ وقوله تعالى : ﴿خلق من ماء دافق﴾ يعني المني يخرج دفقاً من الرجل ومن المرأة ، فيتولد منها الولد ، بإذن الله عز وجل ، ولهذا قال : ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهو صدرها . وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ صلب الرجل وترائب المرأة أصفر رقيق لا يكون الولد إلا منها ، وكذا قال سعيد بن جبيرة وعكرمة وقاتدة والسدي وغيرهم ، وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو أسامة عن مسعر ، سمعت الحكم ذكر عن ابن عباس ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ قال : هذه الترائب ، ووضع يده على صدره .

وقال الضحاك وعطية عن ابن عباس : تربية المرأة موضع القلادة ، وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبيرة . وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : الترائب بين الثديين ، وعن مجاهد : الترائب ما بين المنكبين إلى الصدر ، وعنه أيضاً : الترائب أسفل من التراقي ، وقال سفيان الثوري : فوق الثديين ، وعن سعيد بن جبيرة : الترائب أربعة أضلاع من هذا الجانب الأسفل وعن الضحاك : الترائب بين الثديين والرجلين والعينين ، وقال الليث بن سعد عن معمر بن أبي حبيبة المدني أنه بلغه في قول الله عز وجل ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ قال : هو عصابة القلب من هناك يكون الولد . وعن قتادة ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ من بين صلبه ونحره .

وقوله تعالى : ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ فيه قولان [أحدهما] على رجوع هذا الماء الدافق ، إلى مقره الذي خرج منه لقادر على ذلك . قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما . [والقول الثاني] إنه على رجوع هذا الإنسان المخلوق من ماء دافق أي إعادته وبعثه إلى الدار الآخرة لقادر لأن من قدر على البداء قدر على الإعادة ، وقد ذكر الله عز وجل هذا الدليل في القرآن في غير ما موضع ، وهذا القول قال به الضحاك واختاره ابن جرير ولهذا قال تعالى : ﴿يوم تبلى السرائر﴾ أي يوم القيامة تبلى فيه السرائر أي تظهر وتبدو ويبقى السر علانية والمكنون مشهوراً ، وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله قال «يرفع لكل غادر لواء عند أسفه يقال هذه غدره فلان بن فلان» وقوله تعالى : ﴿فما له﴾ أي الإنسان يوم القيامة ﴿من قوة﴾ أي في نفسه ﴿ولا ناصر﴾ أي من خارج منه أي لا يقدر على أن ينقذ نفسه من عذاب الله ولا يستطيع له أحد ذلك .

وَأَسْمَاءُ ذَاتُ الْبَيْتِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ

أَمَهُلَهُمْ رُوِيَ

قال ابن عباس : الرجوع المطر ، وعنه : هو السحاب فيه المطر ، وعنه ﴿والسواء ذات الرجوع﴾ تمطر ثم تمطر ، وقال قتادة : ترجع رزق العباد كل عام ولولا ذلك لهلكوا وهلك مواشيهم ، وقال ابن زيد : ترجع نجومها وشمسها وقمرها يأتيان من مهنا ﴿والأرض ذات الصدع﴾ قال ابن عباس : هو انصداعها عن النبات . وكذا قال سعيد بن جبيرة وعكرمة وأبو مالك والضحاك والحسن وقاتدة والسدي وغير واحد . وقوله تعالى : ﴿إنه لقول فصل﴾ قال ابن عباس : حق ، وكذا قال قتادة ، وقال آخر : حكم عدل ﴿وما هو بالهزل﴾ أي بل هو جد حق ، ثم أخبر عن الكافرين بأنهم يكذبون به ويصدون عن سبيله فقال ﴿إنهم يكيدون كيداً﴾ أي يكرون بالناس في دعوتهم إلى خلاف القرآن ، ثم قال تعالى : ﴿فمهمل الكافرين﴾ أي أنظرهم ولا تستعجل لهم ﴿أمهلهم رويداً﴾ أي قليلاً أي وسترى ماذا أحل بهم من العذاب والنكال والعقوبة والهلاك كما قال تعالى : ﴿نمتهم قليلاً ثم نظطرهم إلى عذاب غليظ﴾ آخر تفسير سورة الطارق ، والله الحمد والمنة .